جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

مكافحة الفساد من منظور إعلامي

العميد د. علي بن فايز الجحني

٢٠٠٣م

مكافحة الفساد من منظور إعلامي

العميد د . علي بن فايز الجحني

مكافحة الفساد من منظور إعلامي

١ . مقدمـــة

تبوأت وسائل الإعلام المعاصرة موقعاً مؤثراً لما لها من تأثير في المجتمعات الإنسانية فضلاً عن نشاطها في مختلف المجالات الدولية، فهي بالوعي واللاوعي تسهم في تشكيل الإنسان أياً كان موقعه وأياً كانت درجة مستواه العلمي.

إن وسائل الإعلام بما تملك من نفاذ وجاذبية يمكن أن تضيف إلى أسلحة الوقاية من الفساد سلاحاً ماضياً من خلال إسهامها في الدعوة إلى الأمانة والنزاهة والشفافية والتمسك بالمبادئ والقيم، واتباع النظم العامة والإسهام في البناء والتنمية ومكافحة الفساد بشكل عام، فالفساد يفسد الذمم، ويفسد القلوب، ويميت الضمائر ويقوض دعائم المجتمعات ويزعزع الأمن والاستقرار فيها، كما أنه يطمس معالم العدالة ويبرز الجور والحيف. (الجحني، ١٤٠٣، ص٣٣).

إن محاربة الفساد، وتعميم المساءلة واعتماد الشفافية هي عنوان الألفية الثالثة لشعوب الأرض، ومما يساعد على الحد من الفساد وجود إعلام يتمتع بالحرية المسؤولة، والمشاركة الفاعلة، والإصلاح في إطار المبادئ والقيم، فالإصلاح هو العاصم من القواصم.

إن دور الإعلام يمكن أن يتم من خلال إيصال القرارات والمعلومات إلى الناس وإقناع الرأي العام وتنويره بمخاطر الفساد، وكشفه بالحقائق.

إن خطورة وسائل الإعلام وسلبياتها في مجال مكافحة الفساد تكمن عندما تقلب الحقائق، ويمارس التضليل الإعلامي، فكم من هزائم حلت بالعرب وصورتها بعض وسائل الإعلام العربية على أنها بطولات

وانتصارات وتضحيات وهذا هو الفساد الإعلامي، أي أن قلب الحقائق، وتضليل الرأي العام، والتلاعب بمشاعر ومصالح الرأي العام هو فساد إعلامي ماحق.

وفي هذه الورقة سنبحث النقاط التالية :

- وسائل الإعلام وإزالة الحواجز.
- لا للفساد.
- الفساد وأثره على المجتمع.
- قنوات التوعية الإعلامية لمكافحة الفساد.
- الخاتمة.

١ . وسائل الإعلام وإزالة الحواجز

إن العالم العربي يعيش فترة من أصعب الفترات التي مر به في تاريخه الطويل، فترة تميزت بالصراع الإعلامي الذي وفرت له كل الإمكانات والوسائل العصرية المساعدة على اقتحام الخصوصيات. فالتقدم التقني الذي فاق كل خيال، قرب المسافات، وأزال الحواجز، وأتاح صوراً مدهشة من التواصل الثقافي والفكري والانفتاح العالمي، وأحدث التقدم التقني في مجال البث طفرة في حياة الإنسان فهناك مئات الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض مرسلة إشارتها التي تحمل في مضامينها صوراً ورموزاً ودلالات للحياة العصرية، ولما يستجد من أحداث في كافة أنحاء الأرض.

إن وسائل الإعلام عموماً نوعٌ من أنواع الاتصالات بين الكائنات البشرية باستخدام الحواس المختلفة للتعارف، ويحدث هذا التعارف بالتعرف على المؤثرات البيئية المحيطة بالمجتمع، ليتفاعل معها وتتفاعل معه،

ويحدث هذا التأثير المتبادل بما يؤدي لتوازن حركة الحياة على الرغم مما يحيط بها من اعتبارات مختلفة.

من هنا تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في التعليم والوعي والمكافحة لكافة أشكال الفساد بمفهومه العام، وإن كان هناك من يركز على الفساد الإداري والاقتصادي الذي يتمثل في الرشوة، المحسوبيات في التعيينات، الاختلاسات، التزوير، التهريب، الاحتكار، الغش والتدليس، النصب والاحتيال، التسيب الوظيفي، السرقة، سوء استخدام السلطة، تدمير الوقت، المداهنه والتصنع، الأنانية وحب الذات، مخالفة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فرق تسد. (الضحيان، ١٤١٤، ص٥٢).

والحق إن المجتمع العربي يمر بمرحلة جديدة من مراحل النمو والتقدم والازدهار، ويعترض هذه المرحلة كثير من التحديات بعضها يتصل بطبيعة جرائم الفساد التي تريد أن تنال من هذا التقدم، ويظهر الدور البارز للإعلام في هذه المرحلة في قدرته على استجلاء اتجاهات جرائم الفساد في عالمنا العربي والعمل على التصدي لها لبلوغ عصر النماء والازدهار والتنمية المتوازنة.

ولا تخفي الوظيفة المهمة التي تؤديها وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية، والبناء الثقافي للفرد عموماً، وتأكيد الطابع المميز للأمة العربية، والتأكيد المستمر على القيم الإسلامية وتدعيمها وترسيخها في وجدان الأفراد، ويعد التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً، وهو ما دفع بالأغلبية الساحقة من علماء الاتصال والاجتماع والنفس إلى الاقتناع بأن التلفزيون له القدرة على تغيير مواقف الناس واتجاهاتهم.

ويرى معظم الخبراء أن الفضائيات الوافدة إلى العالم العربي أوجدت كثيراً من المشاكل التي يجب أن يتصدى لها الإعلام الداخلي، وأهم تلك المشاكل ما يلي (البياتي، ٢٠٠١، ص١١٧-١١٨):

١ ـ عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية بين أفراد المجتمع .
٢ ـ التأثير في القيم والأفكار والمواقف والاتجاهات، ومحاولة محو القيم المحلية واستبدالها بأنماط جديدة من السلوك والقيم التي قد تتعارض مع طبيعة الحياة العربية الإسلامية .
٣ ـ إضعاف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وانشغال أفراد الأسرة بالفضائيات، مما يقلل من فرص الاهتمام بالواقع، ويؤدي إلى الهروب منه بدلاً من مواجهته .
٤ ـ إحداث خلل في التوازن التنموي، وسيادة النزعة الاستهلاكية وطغيان قيم وعادات مجتمعات تختلف بشكل كبير عن مجتمعاتنا .
٥ ـ ازدياد الانحراف الاجتماعي بسبب طبيعة المضامين الإعلامية للفضائيات الوافدة، حيث تزداد أشرطة وبرامج الإجرام والعنف والجنس والمخدرات والرعب وأساليب الجريمة الحديثة في ساعات الإرسال اليومي لهذه المحطات التلفزيونية .

٢ . لا للفساد :

قال سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ورئيس مجلس إدارة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرئيس الفخري لمجلس وزراء الداخلية العرب في أحدى المناسبات : «أيها الأخوة يجب أن تقفوا في وجه كل فساد وإفساد، فساد لكم وإفساد لغيركم، أيها الأخوة يجب أن تحاربوا الرشوة، التي هي وباء وسرطان في جسم الأمة سواء للراشي أو المرتشي، إنها إذا انتشرت قضت على كل شيء، قضت على كل حق، وعلى كل صدق، يجب أن تعملوا جميعاً على محاربتها، محاربة شرسة، وأن تضعوا يدكم في يد دولتكم لمحاربة هذا الداء الوبيل الذي ما وقع في أمة إلا وأفسدها» جاء ذلك

في كلمة سموه في أحد مؤتمرات رجال الأعمال السعوديين. (جريدة الرياض، ع ٥٣٨٥, ٢٩/ ٥/ ١٤٠٣هـ؛ جريدة اليوم، ع ٣٧٢٩).

لقد دعا سموه المواطنين إلى ضرورة القضاء على الفساد وإلى تضافر الجميع مع الجهات المعنية للعمل على منع انتشاره.

إن وسائل الإعلام عندما تمارس مسؤوليتها في التصدي للفساد إنما تعمل على بث الشعور الصادق نحو تعميق الأمن الإداري والمحافظة عليه من أجل أن يشعر الإنسان بحق أنه آمن على حياته ودينه، وعرضه، وماله، وعلى سائر حقوقه المعتبرة، مع ترسيخ القناعات بأبعاد المسئولية الأمنية والتنموية، وكسب المساندة في مواجهة كافة المعوقات والتهديدات.

وانطلاقاً من ذلك فإن على وسائل الإعلام العربية والإسلامية أن تمارس مسؤوليتها في أداء رسالتها نحو مكافحة وباء الفساد بشتى أشكاله وصوره، وأن تعمل على رفع شعار لا للفساد وأن تجسد وتحقق ما يلي:

- التحذير من الفساد العقدي، الاقتصادي، والأمني، والاجتماعي، والإعلامي، والأخلاقي، والمالي، والبيئي، والسياسي، والإداري، والفكري والثقافي، وإعداد البرامج والأنشطة اللازمة لذلك.
- إقناع الجمهور بأهمية الأمن الاجتماعي في حياة أبناء المجتمع.
- توعية الجمهور واقناعهم بالتدابير الوقائية التي تقي الفرد من الفساد وتحصنه.
- إقناع الجمهور بأهمية تحديد مسارات التعاون مع الأجهزة الأمنية في سبيل مكافحة الفساد.
- التحذير من مصادر المال الحرام.
- توعية الجمهور بكيفية تكوين حس أمني لديه وتنمية مهاراته ليكون قادراً على التصدي للظواهر السلبية في مختلف المستويات.

- بناء رأي عام واع يتعاون مع الأجهزة الحكومية المختصة من أجل الحفاظ على الأمن وإرساء دعائم الاستقرار.
- توعية الجمهور برسالة رجل الأمن، وإبراز أهميته في توطيد دعائم التآخي وتوفير عوامل السلامة والطمأنينة، وإفهامه كذلك بأبعاد رسالة الأجهزة الأمنية.
- دعوة الجمهور إلى الحذر والحيطة من وسائل الإعلام الخارجية التي تسعى للنيل من الأمن العقدي، والإداري والاجتماعي والفكري، وزرع بذور التفكك والانحراف والانزلاق في مهاوي الفساد في المجتمعات الإسلامية.
- تعريف الفرد بالأنظمة والتعليمات وأهميتها من أجل التصدي لأشكال الفساد.
- عدم عرض جرائم الفساد بطريقة تغري بالتقليد، أو تقلل من خطورتها على الفرد والمجتمع.
- عدم تصوير وعرض تفاصيل ارتكاب جرائم الفساد بشكل يحرض على المحاكاة.

٣. الفساد وأثره على المجتمع

إن جريمة الفساد من الجرائم الخطيرة التي ليس في وسع أحد أن ينكر ما تشكله من خطورة على الفرد والمجتمع والأخلاق والإقتصاد بل وعلى العقيدة والعبادة، وقد سرت هذه الجريمة سريان النار في الهشيم في كثير من المجتمعات وتفشت في نطاق سائر الأعمال الحياتية وأصبح الوصول إلى الحق أو رفع الظلم يتوقف في كثير من الأحيان على دفع الرشوة مثلاً، فضلا عن حصول المرء بواسطتها على ما لا يحق له عن طريقها، أو ظلمه للغير أو إحقاق الباطل، أو إبطال الحق، وبات دفع الرشوة في كثير من المجتمعات كأنة أصل

أو حق ثابت للمرتشين ، يساومون عليه ويطلبونه علنا، في بعض الأحيان .

إن الشريعة الإسلامية تحرص على حفظ أموال الناس وعدم أكلها بالباطل، ولاغرابة في تحريم الإسلام لكافة أشكال الفساد وتشديده على كل من اشترك فيه ، فإن شيوعه في مجتمع ما شيوع للظلم، من تقديم من يستحق التأخير، وتأخير من يستحق التقديم، وشيوع روح النفعية، لاروح الواجب مما يؤدي إلى الاخلال بالتنمية .

وبناء على ذلك فإنه لابد من مكافحة هذه الجريمة الشنيعة، والقضاء عليها، بوضع خطة لمكافحتها أو استراتيجية ـ على أساس علمي وإحصائي ـ ودراسة أسبابها والعمل على تلافيها، وتشديد العقوبة على مقترفيها وتشديد الرقابة على الجهاز الإداري، وتطهيره من العناصر الفاسدة والإجتهاد في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتقديم القوي الأمين على غيره «إن خير من استأجرت القوي الأمين» وليس أضر على الأمم من تقديم أهل الضعف والخيانة، وتأخير أصحاب القوة والأمانة، فهذا هو الذي يقرب الشر ، ويوسع دائرة الفساد، كما أن من مقاصد الأمن في أي أمة، الحفاظ على المجتمع من التفسخ والإنحلال ووقايته من الأحقاد ، وأكل أموال الناس بالباطل حتى لاتبرز فئة مترهلة تسمن بالمال الحرام على هزال غيرها مما يولد مشاعر الإحباط والحسرة لدى أبناء المجتمعات، ويبرز أمام الملأ ضياع الحقوق واستحلالها .

إن تحقيق الهدف النبيل من مكافحة الفساد مكافحة تامة يتطلب التركيز على جميع المستويات لا المستوى الوظيفي التابع للدولة فقط، لأن الفساد مرض إجتماعي ووباء خطير لامكان له في المجتمع المسلم، ويشكل إنتكاسة مخزية في القيم والأخلاق حين يستشري فيها الفساد وتسقط القيم ويسيطر الشر . (الجحني، ١٤٢١، ص٢٨٩) .

إن منهج التربية الإسلامية ، في توحيد الناس لربهم وردهم إلى خالقهم هو خير حصن للوقاية من الإنحراف ، لأن الإنسان حين يدرك أن الله قريب منه ، قريب في السر والجهر ، قريب في الليل والنهار ، قال الله تعالى : ﴿ .. **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** .. ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الحديد)وقال الله تعالى : ﴿ ... **ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْه منْ حَبْلِ الْوَرِيد** ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة ق) أقرب إليه من نفسه التي هي بين جنبيه أقرب إليه من همسه الذى يكون بين شفتيه (عميرة ، د . ت ، ص٢٣٧) لابد وأن تقوى عنده الخشية من الله ، فيقف أمام هذه المحرمات موقف المحارب الرافض لكل ضروبها . يقول الله تعالى : ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو منْهُ من قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ منْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفيضُونَ فيه وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ من مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ منْ ذَلكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة يونس) .

حين يدرك ذلك ، فلابد له من تنظيف سلوكه وفكره وتنظيف شعوره وقلبه ، لا لأن الناس معه ، وهو مضطر إزاءهم أن ينظف نفسه ، وإنما لأن الله معه دائماً وفي كل لحظة ﴿ ... **هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا** ...﴿٧﴾ ﴾ (سورة المجادلة)

إن المجتمع السليم بقيمه وأخلاقياته يحرص ـ دائماً وأبدا ـ على استئصال هذه الأمراض الاجتماعية الخطيرة لكي لا تفسد معنوياته ومقوماته وتسبب لأفراده « الإعاقة » في طموحاتهم ومقدراتهم لأن « الدين المعاملة» .

ولا شك في أن الفساد يؤدي إلى أضرار كثيرة ، من أهمها :

١ ـ إفساد القلوب وزيادة الشحناء في النفوس .

٢ ـ طغيان الظلم والجور والحيف .

٣ ـ طمس معالم العدالة في الأمة .

٤ ـ إماتة الضمائر وتقويض دعائم المجتمعات وزعزعة الأمن والاستقرار والطمأنينة فيها.

٥ ـ التخلف والانهيار وسوء العاقبة.

ودور الإعلام في المجتمع العربي قد بينه الإسلام وذلك بتحديد دور الإنسان الذى يقوم على هذه الوسائل المؤثرة قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ (سورة البقرة)، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾** ﴾ (سورة الأحزاب).

إن مكافحة الفساد تتطلب إمعان الفكر لاسيما إذا لوحظ إطراد نموه في كثير من البلدان، وفي نفس الوقت إعراض الجمهور عن التعاون مع رجال الأمن في مكافحة هذه الجريمة للضرب على أيدى العابثين.

فدور المجتمع في حفظ الأمن، يتطلب مضاعفة النشاط الإعلامي والثقافي والتربوي، سواء من خلال إنتاج أشرطة التوعية، ومسلسلات تلفازية وإذاعية، أو من خلال تنظيم حملات صحفية قوية وناجحة تدور كلها حول «التنفير» من هذه الجريمة والتبصير بأخطارها، وإسقاط هيبة القائمين بها اجتماعياً وإنسانياً، وتصوير تعاستهم النفسية والخلقية، وضياعهم في الحاضر والمستقبل، وكذلك يمكن إعداد خطة إعلامية مدروسة تصل إلى عقول أفراد المجتمع ونفوسهم فتصقلها وتنميها، وتتصف هذه الخطة الإعلامية بعملية تمجيد الاستقامة وترغب الناس فيها ـ بكل شيء ممكن من فنون الجذب الإعلامي ـ وتصور المستقيمين وهم أكثر نجاحاً في حياتهم الأسرية وأوفر سعادة في التمتع بأوقاتهم وأعمالهم، وأكبر حظاً في المكانة الاجتماعية كذلك تحث على التعاون بين أجهزة الأمن والمواطنين، وإثارة حماس المواطن وقناعته بالتعاون الجاد المثمر. (الجحني، ١٤٢١، ص٢٩١).

من هنا تتضح أهمية الحكمة في التعاون بين جميع مؤسسات المجتمعات وخاصة بين الأمن ووسائل الإعلام كعمل وقائي ضد أمراض اجتماعية كثيرة تؤدي إلى العديد من الجرائم إذا عمل الإعلام خاصة مستقلاً عن الأمن وعمل الأمن بعيداً عن الإعلام ومثل هذا الاستقلال كمثل الطبيب والصيدلي ، إذا استقل أحدهما تماماً عن الآخر ، فالحضارة لاتخلو من الشر والمجتمع لايخلو من الشذوذ ، ولكن طبيعة المجتمع الصالح لاتسمح للشر والمنكر أن يصبحا عرفاً متفقاً عليه ، وأن يصبح سهلاً يجترىء من المجتمعات ويصبح الجزاء على الشر رادعاً وجماعياً تقف الجماعة كلها ضده ، وتوقع العقوبة الرادعة عليه ، عندئذ ينزوي الشر وتنحسر دوافعه ويتماسك المجتمع فلا تنحل عراه وينحصر الفساد في أفراد أو مجموعات يطاردها المجتمع في كل مكان . والقرآن الكريم أخبرنا عن بنى إسرائيل حينما لعنوا بسبب إنحلالهم الاجتماعي ، وفسادهم وسكوتهم عن المنكر المتفشي فلم يتناهوا عنه فباءوا بالسخط واللعنة . (الجحني ، ١٤٢١ ، ص٢٩٠) .

إن الإسلام يأمرنا بأن نكون أقرب مانكون إلى كيان حي موحد صلب يدفع كل بادرة من بوادر الشر والعدوان والفساد ، قبل أن تصبح ظاهرة عامة ولذلك لابد من تبني استراتيجية متكاملة تتضمن الخطوات الإعلامية التالية :

- التوعية باستخدام وسائل الإعلام وكل الأجهزة ذات العلاقة ، مع قيام العلماء بصفة خاصة بتبصير الناس بخطورة الفساد ومايترب عليه في الدنيا والآخرة وآثاره على الفرد والجماعة وهذه الوسيلة من أنجح الوسائل إذا ما أحسن تنفيذها وذلك نظراً لقرب الشريعة من النفوس وأثرها فيها ، ولما تتضمنه أحكام الإسلام من قواعد تنظم علاقة الفرد بالمجتمع على أساس من العدل والأمن والألفة والمحبة ، والعمل على عقد ندوات تلفزيونية وإذاعية بشكل مكثف ومنتظم مع كبار العلماء وأساتذة الجامعات

وأصحاب الفكر النير، واستقطاب المتخصصين. مع التركيز في المجال الاجتماعي على إبراز القيم والجوانب والمظاهر الإيجابية التى تبني الشخصية وتحرك طاقات الإنتاج والعمل والتكافل والتعاون مع بيان مايترتب على ارتكاب الفساد من مخاطر، كما يتعين إبراز الدور الذي يقوم به الإعلام الأمني.

- الإعلام الأمني ومهامه وأهدافه كثيرة: نذكر منها، إقامة الندوات على أن يدعى إليها المواطنون، والصحفيون والباحثون، وإلقاء المحاضرات في مختلف المناسبات وخاصة على طلبة الجامعات والمدارس والمؤسسات، والجهات المجتمعية المختلفة، والجهات المعنية بمكافحة الفساد، مع حث الجميع على التعاون الجاد في حفظ الأمن، كذلك فإن تنظيم وسائل الإتصال المباشر بين كبار المسئولين عن الأمن وبين الجمهور والمؤسسات الحكومية مفيد للغاية سواء من خلال التحقيقات الصحفية لاستطلاع رأيهم فيما يعرض بعيداً عن الإطار الرسمي، إن مثل هذه اللقاءات المفيدة تؤدي إلى إيجاد وعي جديد، كذلك فإن من مقاصد الأمن توعية الناس بالأنظمة والقوانين لأن الواقع الملحوظ في بعض الأحيان يدل على جهل كثير من أبناء المجتمعات العربية بالتشريعات والأنظمة، والجهل بها يؤدي بطبيعة الحال إلى الوقوع في المحظور.

لقد حرمت الشريعة الإسلامية الفساد تحريماً قاطعاً بالكتاب والسنة والإجماع، ونحن لن نخوض طويلاً في توضيح وجه الإجرام في الفساد وصوره، فليس أكمل من البيان القرآني، ولذلك فإنه حين شرع المولي عز وجل العقوبة لمكافحة الجرائم فإنما لوقاية المجتمع ومكافحة الرذيلة، وحماية المصالح المعتبرة إذ العقوبة في الشريعة الإسلامية، تقوم أساساً على منع الجريمة ومكافحتها قبل وقوعها فالوقاية خير من العلاج، وهذا بلا شك من

تدابير الأمن في الإسلام، حيث أحاطت الشريعة المسلم من جميع النواحي بحصون منيعة تحميه، وتصونه من الإنزلاق في مهاوي الرذيلة ويتضح ذلك من عناية الإسلام، بتهذيب الفرد، وصلاح نفسه، وتطهير ضميره، وتربيته تربية صالحة. (الجحني، ١٤٢١، ص٢٩٤).

٤ . رسالة الاعلام في مواجهة الفساد

من هنا كان على الأسرة والمؤسسات التعليمية والإعلامية والدينية أهم الواجبات في تشكيل سلوكيات الفرد . . . ويأتي دور الإعلام ـ كأهم مرتكز في مواجهة الجريمة ـ من خلال وسائله المقروءة أو المسموعة أو المرئية ببرامجها ومضامينها التي تؤدي دوراً فعالاً خاصة مع التقنية الحديثة والتي من خلالها يمكن نقل الخبر والكلمة والصورة خلال دقائق. (الجحني، ١٤٢١، ص٢٩٤).

وبشيء من التفصيل فإنه يمكن أن تمارس وسائل الإعلام دورها الإيجابي في مجال تعزيز ودعم منظومة الأمن بمفهومه ومداخله الشاملة من خلال الرؤية المتكاملة، وتشجيع الإصلاح لجميع أوجه الحياة، وتتجلى مكافحة الفساد من منظور إعلامي من خلال التركيز على مجالات عديدة ومنها:

٤ . ١ الإعلام والنظام الفكري والتربوي

التوعية بأهمية المحافظة على العقيدة الإسلامية الصحيحة، الحث على أداء العبادات، تعميق الولاء والانتماء والوحدة الوطنية، تعميق التقوى في النفوس والقناعة والأمانة والاستقامة والعفة في العمل وأخلاقياته، مكافحة الفساد في المعتقدات الدينية، عدم عرض ما يسخر بالدين الإسلامي الحنيف، أو يهزأ برجاله، أو يثير فتنة بين أبناء المجتمعات، تعزيز الأمن الفكري والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التوعية الدينية المستمرة، التحذير من الخيانة، التحذير من الغلو والتطرف والإرهاب، التحذير من الفتن والشائعات والأراجيف، التحذير من الغزو الفكري الضال، التحذير

من قطع صلة المناهج التربوية بمبادئ وقيم الأمة، دعم المناهج الفكرية والثقافية والتربوية والإسلامية وتأصيلها في المجتمع، وقاية المجتمع من الفكر والثقافة والتربية الدخيلة والمضادة لمبادئ الإسلام، توجيه المجتمع بكل فئاته إلى البدائل الجيدة من الانشطة والبرامج، التوجيه لأفضل أوعية الفكر والثقافة التربوية المناسبة لكل الأعمار، التحذير من الأساليب الدخيلة الناقلة للفكر والثقافة والتربية والتي لا تتوافق مع المبادئ والقيم الإسلامية، الحث على إقامة حلقات للتعليم والتربية لتعويض النقص وإضافة المفيد. وتوعية أبناء المجتمعات العربية بخطورة استغلال النفوذ والسلطة داخل المؤسسات التربوية في المدارس والجامعات وغير ذلك، ومنها على سبيل المثال تعيين المعيدين، وأعضاء هيئة التدريس من المقربين وأصحاب المصالح دون وضع في الاعتبار المقاييس والمعايير العلمية الموضوعية والكفاءة والخبرة والتفوق العلمي.

٤ . ٢ الإعلام والنظام القضائي الجنائي والأمني

التوعية والتحذير من جرائم القتل والاعتداء على النفس، والفساد، التحذير من جرائم السرقات، التحذير من المسكرات والمخدرات، التحذير من الزنا والقذف وسائر المنكرات والمعاصي، الحث على المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة، الحث على التعاون في سبيل اكتشاف وضبط الجرائم، الحث على احترام الانظمة لحفظ النظام العام، الحث على استيعاب أنظمة الإقامة والعمل من قبل أرباب العمل والمقيمين، التوعية بقضايا التسلل والإقامة غير المشروعة، الإسهام في معالجة المشكلات التي تحدث في المجتمع بشكل مفيد ونافع ويخدم الصالح العام، تعزيز وتدعيم الأمن بشكل عام، الاهتمام بالإعلام الأمني، والتحذير من انتهاكات حقوق الإنسان من قبل رجال العدالة في العالم العربي أو غيرهم، وتوضيح خطورة إساءة استخدام السلطة.

٤ . ٣ الإعلام والنظام السياسي

التوعية والتحذير من جرائم الحرابة والبغي والردة والفساد، التحذير من الشائعات والأنشطة الهدامة، التحذير من الأعمال التخريبية والإرهاب والفتن والإفساد في الأرض، التحذير من التجسس على البلاد لصالح دولة أخرى، الاهتمام بالإعلام السياسي، التحذير من تشويه الحقائق التاريخية أو إثارة الفوارق والامتيازات الطبقية والعنصرية في المجتمعات العربية، التحذير من عرض ما يتضمن تجنياً على السياسة العليا أو على أي دولة من الدول الصديقة، نصح المسؤولين على انتقاء أهل الثقة لشغل مراكز الدولة، وتأمين العدالة بين فئات المجتمع، و الحياة الكريمة لكل المواطنين، الحث على احترام وتطبيق جميع الأنظمة، تعزيز ودعم الأمن السياسي إقليمياً وشعبياً، التحذير من غياب المساءلة والمتابعة، التحذير من ضعف الرأي العام وتجاهله، التحذير من خطورة الافتقار إلى القيادات النظيفة في الأجهزة المعنية، التحذير من اتساع صلاحيات المسؤول دون ضوابط، التحذير من تبديد أموال الدولة فيما لا يخدم الصالح العام، التحذير من التهاون بالواجبات والمهمات الموكلة إلى المسؤول.

٤ . ٤ الإعلام والنظام الاقتصادي

التوعية بأهمية الاستثمار والإنتاج وتشجيعهما، التحذير من الفساد الاقتصادي، المحافظة على المال العام والثروة الوطنية، التحذير من تعاطي الرشوة، التحذير من البطالة وإيجاد الحلول لها، الحث على إخراج الزكاة، الحث على الإنفاق والصدقة، التحذير من تزييف العملة النقدية، التحذير من تهريب العملة النقدية، التحذير من تهريب المواد الثمينة، الدعوة إلى مكافحة التستر، الحث على الكسب الحلال، تعزيز وتدعيم الأمن

الاقتصادي، التحذير من الفساد بشتى صوره وأساليبه، التحذير من غياب الأمانة في الأسواق، وتكدس المال في أيدي فئة على حساب فئات أخرى، التحذير من نقض العهود والمواثيق المالية، التحذير من إنكار حقوق الآخرين وهضمها، أو الاتجار بالمحرمات، الاهتمام بالأمن الاقتصادي بكل أبعاده، التشجيع على الإنتاج ونمو وازدهار الاقتصاد الوطني.

٤ . ٥ الإعلام والنظام الغذائي والمائي

الحث على الاستثمار في المجالات الغذائية وغيرها، الحث على ترشيد الاستهلاك ومكافحة الإسراف، التحذير من الفساد والغش في التعامل، التحذير من الاحتكار، التحذير من التطفيف في المكاييل والموازين، الحث على إطعام الفقراء، الحث على الإنفاق والبذل في أوجه الخير، الحث على إخراج الزكاة وإعانة المحتاج، الحث على كل ما من شأنه أن يعزز ويدعم الأمن الغذائي، الاهتمام بالإعلام الغذائي، التنبيه لأهمية الماء والتحذير من الإسراف والفساد المائي، التنبيه لأهمية المحافظة على الثروة المائية للبلاد، الحث على استخدام جميع الوسائل للبحث عن مصادر متجددة للماء، الحث على استخدام التقنيات الحديثة لتحلية المياه، المشاركة في البرامج والأنشطة التي تعتني بالماء، تدعيم فعاليات الأمن الغذائي والمائي والحفاظ عليهما، الاهتمام بالإعلام المائي والغذائي.

٤ . ٦ الإعلام والنظام الصحي

التوعية بأهمية صحة الفرد والجماعة والتحذير من الفساد الصحي، الحث على أهمية النظافة الفردية والجماعية، الربط بين الإسلام والنظافة، الحث على الوقاية كمبدأ أساسي للصحة العامة، التحذير من كل ما يضر

بالصحة من مشروبات أو مأكولات، الحث على الإخلاص في ممارسة مهنة الطب وجميع الاعمال ذات الصلة، الحث على الاستخدام الأمثل للأدوية والاقتصاد في ذلك، التحذير من استغلال المرضى والاحتيال عليهم، توعية الجهات المعنية على مراقبة المأكولات في المطاعم والمحلات، تحذير المرضى من مراجعة السحرة والمشعوذين، المشاركة في البرامج والمناسبات الصحية، الاهتمام بالإعلام الصحي، الحث على دعم المرافق الصحية، الحث على التبرع بالدم في الحياة، وبالأعضاء بعد الممات، تعزيز فعاليات الأمن الصحي على جميع المستويات.

٤ . ٧ الإعلام والنظام البيئي

توعية أفراد المجتمع للعناية بالبيئة بشكل عام والتحذير من الفساد البيئي، الحث على حماية الحياة الفطرية، الحث على الهدوء والسكينة والامتناع عن الإزعاج والضوضاء، الحث على الالتزام بالأنظمة التي تعنى بحماية الحياة الفطرية، الاهتمام بالإعلام البيئي، المشاركة في المناسبات والبرامج البيئية، الحث على حماية جمال البيئة والمساهمة في التشجير، الحث على المحافظة على الطرق ومرافقها، تعزيز فعاليات الأمن البيئي في البر والبحر والجو، التحذير من المخلفات التي تؤثر في البيئة، التحذير من مخلفات الحروب وما تجره من دمار على البيئة ومواردها فضلاً عن الإنسان،

٤ . ٨ الإعلام والنظام الاجتماعي

توعية الأسرة وأبنائها على مبادئ الإسلام والتحذير من الفساد الأسري والاجتماعي، الحث على بر الوالدين، الحث على صلة الأرحام، ونبذ كل ما من شأنه إشاعة الفرقة بين الناس، الحث على التآخي في الله، والامتناع عن عرض أو نشر كل ما يؤذي المشاعر الإنسانية ويسيء إلى قيمة الإنسان،

الحث على زيارة المرضى ومواساتهم، الحث على الصدقة والإنفاق، المساهمة في إصلاح ذات البين، الحث على الزواج والسعي فيه، الإسهام في تقويم المنحرفين، استيعاب التائبين والعائدين من الجريمة وإدماجهم في المجتمع، الحث على المساواة بين أفراد المجتمع، الحث على حسن التعامل مع العمالة الوافدة وجميع المقيمين، التنبيه على خطورة انتشار الفواحش بشتى أشكالها، تعزيز فعاليات الأمن الاجتماعي، والعدالة والمساواة والأمانة.

إن الكثير من الممارسات غير الأخلاقية في وسائل الإعلام الدولية والإقليمية رائجة، كقبض أموال نقدية لقاء أعمال صحفية. ومن الدول التي تنتشر فيها هذه الممارسات أكثر من غيرها: أوروبا الجنوبية والشرقية وأمريكا اللاتينية.

لقد أظهرت نتيجة استطلاع قام به الاتحاد الدولي للعلاقات العامة نشرت نتائجه في يوليو عام ٢٠٠٢م على ٢٤٢ مهنياً في مجالي العلاقات العامة والاتصالات في ٥٤ بلداً ما يلي: ٦٣٪ من الذين شملتهم الدراسة (أي ثلثا عدد المستفتين) في أوروبا الشرقية يعتقدون أن قبول الرشاوى من قبل الصحافيين لقاء مقال في الجريدة أمر شائع في بلادهم. وفي أوروبا الجنوبية وأفريقيا والشرق الأوسط يعتقد ٤٠٪ من المشاركين في الاستطلاع بأن كتابة مواضيع المقالات الصحافية متأثرة إلى حد كبير بالرشاوى.

ومن الملاحظ أن آسيا تحوي أكثر وسائل الإعلام شفافية في العالم، حيث يرى ٦٨٪ من المشاركين في الاستطلاع أن الاشراف على التحرير يعتمد «عادة» أو «دائماً» على آراء المحرر وليس على الرشاوى. ويليها كل من أمريكا الشمالية بنسبة ٦٥٪ من حيث الشفافية في وسائل الإعلام، ثم استراليا بنسبة ٦٠٪ وأوروبا الغربية والشمالية بنسبة ٥٩٪. هذا في جانب،

وهناك جوانب أخرى عندما تستخدم وسائل الإعلام أداة لتمرير البرامج والمواد والأفلام والفكر الذي لا يخدم الصالح العام، ويكون وراء ذلك فساد وإفساد. (التقرير العالمي للفساد، ٢٠٠٣).

من هنا لابد في العالم العربي من انتهاج سياسة إعلامية تربوية تتصدى لمظاهر الفساد بكل أشكاله وصوره بما فيها إساءة استخدام السلطة، والاستيلاء على المال العام، وتقديم المنحرفين للعدالة أمام الرأي العام، وإثبات أنه لا أحد فوق النظام والقانون تجسيداً للعدل والأمن وحماية منجزات التنمية في الوطن العربي.

وبناء على ما سبق، فإن على وسائل الإعلام العربية والإسلامية أن تركز على الأمانة والنزاهة والعفه، وعلى أهمية إعداد الخطط والاستراتيجيات من قبل المؤهلين علمياً وعملياً لمواجهة كافة التحديات والتهديدات بفعالية واقتدار. وفي هذا الصدد لابد من بيان بعض الآثار الايجابية المترتبة على أداء وسائل الإعلام لرسالتها في التصدي للفساد، ومن ذلك ما يلي:

- استقرار المجتمع وازدهاره في شتى المجالات التنموية.
- النزاهة والأمانة والعفة والتطور.
- تعزيز وتقوية الحصانة ضد آفات العصر المادية والمعنوية.
- تضييق الخناق على الجرائم والمجرمين والفساد والمفسدين.
- الوعى الصحي وتناقص الأمراض والأوبئة.
- إنحسار التلوث البيئي بكل مقوماته.
- التضامن والتكافل الاجتماعي وتعميق الولاء والانتماء.
- الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي.
- التخفيف من أعباء الأجهزة الأمنية والخدمية ودفعها لتقديم الأفضل.

- كسب ثقة أفراد المجتمع وزيادة التلاحم.
- دفع الجهات المختصة لزيادة الاهتمام والاعتناء بالمشاريع التنموية.
- استقامة أفراد المجتمع وزيادة الانتاجية.
- زيادة المصداقية والثقة في الدولة وفي نظامها السياسي.
- تعزيز الأهداف التنموية وتوجيه الموارد إلى مجالاتها المستهدفة.
- التقليل من كلفة الأنشطة والخدمات ومن عجز الميزانية.
- تعزيز مبادئ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.
- انتعاش الاستثمارات وجلبها.

٤ . قنوات التوعية الإعلامية ضد الفساد

هناك قنوات عديدة، ومجالات كبيرة يمكن أن تتم التوعية من خلالها ومنها ما يلي:

٤ . ١ التوعية من خلال المساجد

إن المساجد أكثر الأماكن مناسبة لكي تطرح فيها قضية صيانة أرواح الناس، وأموالهم وجميع حقوقهم وهذا من صميم ما تحرص عليه الشريعة الإسلامية. فيمكن أن يبلغ خطباء المساجد بهذه الأخطار، وعن الإحصاءات الخاصة بجرائم الفساد على مستوى العالم.

٤ . ٢ التوعية من خلال الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني

فهناك الجماعات المتجانسة التي يؤثر أعضاؤها بعضهم ببعض، مثل جماعات الكشافة، والجماعات المتخصصة في المدارس، والجامعات والجمعيات النسائية، لأن المرأة الواعية تؤثر في زوجها وفي أبنائها ويعملون معاً على مكافحة الفساد.

٤ . ٣ التوعية من خلال النوادي الرياضية والاجتماعية والأدبية

أما النوادي الرياضية والاجتماعية فهي مضامير مفتوحة للتأثير لأن مرتاديها يدخلونها وهم في استعداد نفسي لتقبل التوجيه، فإذا ما صحب ذلك التوجيه قدوة يؤمنون بتأثيرها، أو شخصية رياضية يحترمون أداءها، فإن ذلك سيكون مؤثراً إلى حد كبير.

٤ . ٤ التوعية من خلال المستشفيات

تعد المستشفيات مؤسسات خدمية هدفها التخفيف من معاناة الناس، يرتادها المريض، ويرتادها السليم، ولذا فإن فيها مجالات واسعة للتوعية.

٤ .٥ التوعية من خلال المؤتمرات والمهرجانات والمعارض والأسواق

إن التوعية الأمنية عمل مستمر، ويتعين الاستفادة من كل القنوات والوسائل والأمكنة والمرافق التي يمكن أن يرتادها أفراد المجتمع وخاصة المؤتمرات، والمهرجانات، والمعارض، والأسواق.

٤ . ٦ التوعية من خلال المدارس والجامعات

المدارس والجامعات أماكن لتغيير السلوك ولابد من الاستفادة من امكانياتها والصروح العلمية المكانية، والبشرية من أجل التوعية بمخاطر الفساد وآثاره على مختلف الأصعدة، فهناك جماعة الإذاعة، جماعة المكتبة، جماعة الرسم وغيرها. فكل واحدة منها يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في التوعية من خلال أدائها لهوايات أفرادها إذا ما توفرت القيادة الواعية، والحس الفني والتوجيه السليم. ولا ننسى مرافق المدرسة التي يمكن أن يستفاد منها في لوحات أو كتيبات أو مطويات خاصة أن النشاط اللاصفي يستهوي كثيراً من أصحاب الهوايات، أكثر مما يستهويهم المقرر الذي يدرسونه من أجل الامتحان.

٤ . ٧ التوعية من خلال وسائل الإعلام

دلت الدراسات الكثيرة التي أجريت على وسائل الإعلام أن تأثيرها يتفاوت بين القوي جداً مثل التلفزيون، والمتوسط مثل الإذاعة والصحافة، وأقل من ذلك من خلال التوعية بالنشرات. ووجد أن التلفزيون ـ كما سبقت الاشارة ـ يؤثر على فئات المجتمع المختلفة بنسب أعلى مما تفعله الوسائل الأخرى. ومن هذا المنطلق، وحيث إن وسائل الاتصال كلها توجه إلى المتلقين، فإن مخاطبة اولئك المتلقين تتطلب منا معرفة خصائص كل وسيلة من أجل التعرف على نوع الرسالة المناسبة، فالذي يعد للتلفزيون غير الذي يعد للمذياع، والذي يعد للصحف يختلف عن الوسيلتين الأخريين، وهكذا.

وعليه فإن تحديد الفئات، والشرائح، يجعلنا نختار الوسيلة الإعلامية المناسبة لكل شريحة، لأن ذلك يحدد نوع الرسالة، وأسلوب صياغتها، والوسيلة التي سترسل من خلالها، مع التركيز على بيان منهج الإسلام في محاربة الفساد وفق استراتيجية شاملة وواضحة المعالم والأهداف تأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

- غرس الإيمان ونشر الأخلاق الإسلامية ومكافحة الرذائل.
- الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العالم العربي والإسلامي.
- الأخذ بالتدابير الواقية والاحترازية في سبيل مكافحة الفساد.
- تعزيز الأجهزة الرقابية والقضائية.
- تكامل التشريعات والأنظمة بما فيها إبراز الجوانب العقابية.
- تعاون المؤسسات والمناشط الاقتصادية، والاجتماعية والتربوية والفكرية

والإعلامية لمكافحة الفساد.

- التعاون مع المجتمع الدولي في مكافحة الفساد بشتى أشكاله وصوره.
- التوعية بأهمية تعزيز الشفافية والمساءلة.
- التوعية بأهمية معاقبة المعتدين على الحقوق والأملاك والمال العام.
- التوعية بتنفيذ الاستراتيجيات والاتفاقيات والتوصيات الخاصة بمكافحة الفساد.
- إدراج مقرر دراسي في الجامعات العربية بعنوان مكافحة الفساد.

الخاتمـــة

إن رسالة الإعلام نحو مكافحة الفساد تكمن في الذود عن مبادئ الأمة، والدفاع عن وجودها والتصدي لكل ما يعكر صفو الأمن الاجتماعي، وينبغي على وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي أن تفسح المجال أمام العلماء والمفكرين المعروفين وأهل الحل والعقد والناصحين والخبراء للقيام بواجب النصح والتوعية بمنتهى الشفافية والوضوح، وفتح أبواب الحوار البناء بما يبصر أفراد المجتمعات بخطورة الفساد على كل المستويات.

ولابد هنا من التأكيد على أن التنوير والتوعية الإعلامية في العالم العربي هي أحد عناصر استراتيجية مكافحة الفساد، وانه في نفس الوقت لابد أن يصاحبها تدابير حازمة لمكافحة الفساد، لأن ـ التوعية وما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام من توضيح لآثار الفساد السلبية، ومستوياته، وصوره، ودور الجمهور في التصدي له ـ دون تدابير تشريعية وتنظيمية وإدارية ورقابية لا تكفي بل قد تؤدي إلى التناقض والسخرية وفقدان الأمل، واستشرائه في المجتمعات.

إن على وسائل الإعلام أن تعمل على توعية المجتمعات وتبصيرها بما يعزز ويقوي الحس الوطني والمسؤولية في أبناء الأمة، وفي نفس الوقت يحذر من وسوء عاقبة المفسدين مع التركيز على سد المنافذ والذرائع التي تفضي إلى الفساد.

المراجع

المراجـــع

القرآن الكريم.

الأحاديث النبوية الشريفة.

أبوزهرة، محمد (د.ت)، الجريمة والعقوبة، القاهرة: دار الفكر العربي.

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (١٤١٧)، طرق أحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي، مطابع الأكاديمية (ندوة).

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (١٤١٩)، الشباب والدور الإعلامي الوقائي، الرياض (ندوة).

إمام، إبراهيم (١٩٨٠)، فن العلاقات العامة والإعلام، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

إمام، إبراهيم (١٩٧٥)، الإعلام والاتصال بالجماهير، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

إمام، إبراهيم (١٩٧٩)، الإعلام الإذاعي والتلفزيون، القاهرة: دار الفكر العربي.

تقرير التقرير العالمي للفساد، عام ٢٠٠٣م، الشفافية الدولية، «الممارسات غير الأخلاقية في وسائل الإعلام».

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٤)، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الرياض.

الجحني، علي بن فايز (١٤٢٤)، وسائل التحصين الإعلامي للشباب ضد الغزو الفكري، بحث غير منشور، تم القاؤه في ندوة: تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الجحني، علي فايز (١٤٢١)، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الجحني، علي فايز (١٤٠٣)، مكافحة جريمة الرشوة في الإسلام، الرياض: مكتبة المعارف.

الضحيان، عبدالرحمن (١٤١٤)، الإصلاح الإداري، جدة: مطبعة مؤسسة المدينة للصحافة.

الطريقي، عبدالله بن عبدالمحسن (١٤٠٣)، جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية.

الميداني، عبدالرحمن (١٣٩٨)، مكايد يهودية عبر التاريخ، دمشق: دار القلم.

النجعي، علي (١٤١٧)، الإعلام . . مفاهيم، الرياض: مطبعة سفير.